



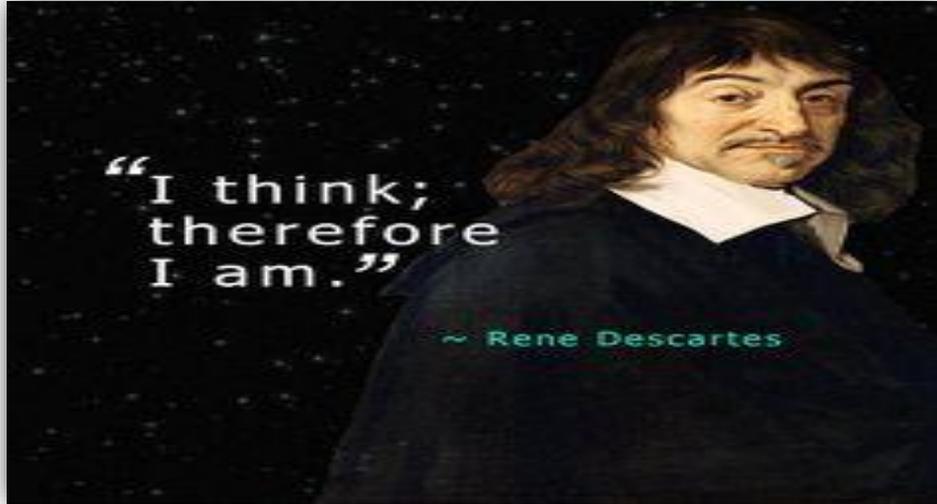
جامعة محمد خيضر – بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

مقياس: مناهج البحث الفلسفي

الدرس السادس

المثال



الأستاذ المدرس

الإيميل	الرتبة	الاسم واللقب
okba.djenane@univ-biskra.dz	أستاذ	عقبة جنان

الطلبة المعنيون

التخصص	السنة	القسم
فلسفة	الأولى ماستر	العلوم الإنسانية والاجتماعية

مخرجات الدرس:

يُميّز الطالب بين المثال والمفهوم، ويدرك دوره في توضيح الفكرة وتجسيدها، كما يمكنه يستطيع توظيف المثال لاختبار صحة المفاهيم والكشف عن حدودها من خلال الأمثلة المضادة. ويكتسب مهارة استخدام المثال كأداة حجاجية وبيداغوجية لبناء الإشكال وتحليل القضايا الفلسفية.

منهج المثال

- أولاً: معنى المثال ووظيفته الأساسية:
- يُعدّ المثال واحدة من أهم الأدوات المنهجية في التفكير الفلسفي. ويقصد به تقديم حالة جزئية ملموسة أو واقعة محددة تُستخدم لتوضيح قاعدة عامة، أو لدعم فكرة نظرية، أو لفتح باب التحليل الفلسفي. فالمثال ليس مجرد حالة تُذكر للعبرة، وإنما هو أداة إجرائية تساعد العقل على الانتقال من التجربة الحسية إلى صياغة المفهوم.
- شرح: حين نعرّف الحرية بأنها «اختيار الفعل بوعي ومسؤولية»، يمكن تقريبها بالمثال التالي: شخص يرفض الغش في الامتحان رغم أن الفرصة متاحة. هذا المثال يجسّد المفهوم المجرد (الحرية الأخلاقية) في حالة ملموسة تُظهر كيف يعمل في الواقع.
- ويبرز دور المثال في التعليم والتفكير الفلسفي لأنه يربط بين المجرد والملموس، ويجعل الأفكار الكبرى قابلة للفهم والاستيعاب. فحين يقدّم الفيلسوف مثلاً، فإنه لا يكتفي بالشرح، بل يعرض أمام المتلقي أرضية تطبيقية تُظهر كيف تعمل الفكرة في الواقع.
- من هنا، يصبح المثال عنصراً مركزياً في المنهج الفلسفي لأنه يمكن من:
 - تجسيد المفاهيم المجردة،
 - اختبار مدى اتساق فكرة ما،
 - إظهار تناقضات نظرية،
 - أو وضع سؤال فلسفي في سياقه المناسب.
- ثانياً: دور المثال في بناء المفهوم
- هناك فرق بين المفهوم والمثال: فالمفهوم بناء عقلي مجرد، أما المثال فهو تجسيد جزئي لمعرّف عام. لكن العلاقة بينهما وثيقة، إذ يقوم المثال بوظيفتين أساسيتين:
 - 1. وظيفة التوضيح (Clarification)
- يعمل المثال على إظهار حدود المفهوم من خلال وضعه في سياق محدد. فعلى سبيل المثال، حين نقول: «العدالة هي إعطاء كل ذي حق حقه»، يمكن توضيح ذلك بمثال: تقسيم إرث بين إخوة بطريقة متوازنة، وفق القانون. هذا المثال يجعل المفهوم قابلاً للفهم المباشر.
- 2. وظيفة الاختبار (Testing)
- لا يكتفي الفيلسوف بالمثال لتوضيح المفهوم، بل يستخدمه أيضاً لاختبار صلابته. فلو قدّمنا مثلاً مضاداً، قد نكتشف ضعفاً في تعريفنا. مثال ذلك: إذا عرّف شخص الحرية بأنها «فعل ما نشاء»، يمكن دحض هذا المفهوم بأمثلة مضادة مثل: هل يجوز للفرد أن يفعل ما يشاء ولو أضرّ بالآخرين؟

- وهكذا يصبح المثال وسيلة لامتحان صحة الأفكار، وليس مجرد أداة تعليمية.
- ثالثاً: أنواع الأمثلة في الفكر الفلسفي
- المثال ليس واحداً في طبيعته، بل يتخذ أشكالاً متعددة تبعاً لغايته وسياقه. ومن أهم أنواعه:
- 1. المثال البيداغوجي
- وهو المثال الذي يستعمله الأستاذ لتقريب معنى صعب للطلبة. يهدف إلى الفهم وليس إلى البرهان، وغالباً ما يكون قريباً من واقع المتعلم.
- 2. المثال البرهاني
- يستعمله الفيلسوف لتدعيم فكرة أو تفنيد فكرة أخرى. هذا المثال يخضع لقواعد دقيقة، ويُستخدم كحجة منطقية. عندما نقول إن «التعاون ضروري لنجاح المجتمع»، يمكن دعم الفكرة بالمثال التالي: لا يستطيع فرد واحد بناء منزل كامل وحده، بينما يستطيع فريق صغير إنجازه بسرعة وكفاءة. هذا المثال يُبرهن بصورة ملموسة على ضرورة التعاون بوصفه شرطاً لنجاح الفعل الاجتماعي.
- 3. المثال الافتراضي
- وهو مثال يُبتكر افتراضاً، دون أن يكون حقيقياً، بهدف اختبار حالة قصوى أو تحليل مفارقة. مثال ذلك: «لو أن جميع الناس نطقوا دائماً بالكذب...». هذا النوع من الأمثلة شائع في الأخلاق والمنطق؛ يساعدنا على إدراك أن الكذب يفقد معناه إذا أصبح عاماً، لأن الناس لن يصدقوا أحداً، وبالتالي يصبح الصدق شرطاً لوجود الكذب أصلاً. هذا النوع من الأمثلة يكشف حدود المفاهيم عبر وضعها في حالة قصوى متخيلة.
- 4. المثال الواقعي التاريخي
- يمثل واقعة حدثت فعلاً ويُستشهد بها لتحليل فكرة معينة، مثل استشهاد الفلاسفة بثورة التنوير لتوضيح معنى الحرية أو العقلانية.
- 5. المثال المضاد
- وهو مثال يُستعمل لنسف مفهوم أو نظرية عبر إظهار استحالة تعميمها على كل الحالات. هذا النوع مهم في بناء العقل النقدي؛ فإذا قال شخص: «جميع الطلاب مجتهدون»، يكفي مثال مضاد واحد مثل: طالب مهمل لنسف التعميم. هكذا يكشف المثال المضاد حدود الفكرة ويمنع التسرع في إطلاق الأحكام.
- رابعاً: قيمة المثال في التحليل الفلسفي
- يُعتبر المثال:
- 1. أداة لتجسيد الفكر
- فالمثال ينقل المفهوم من دائرة اللامحسوس إلى مجال التجربة. ومن خلاله يتحول التفكير الفلسفي من مستوى التجريد الخالص إلى مستوى التطبيق والمعينة.

- 2. وسيلة لصناعة الإشكال الفلسفي

- في كثير من الأحيان، تبدأ الإشكالية الفلسفية من مثال بسيط. لا يكون المثال هنا توضيحاً، بل نقطة انطلاق للنقاش. مثال ذلك: «لو وضعنا شخصاً لم يتعلم أي لغة في جزيرة معزولة... هل سيتكلم؟» هنا يصبح المثال أساس الإشكال: هل اللغة فطرية أم مكتسبة؟

- بهذا، يعمل الإشكال كمنبه فكري يدفع إلى التقصي وبناء فهم فلسفي أعمق.

- 3. أداة لبناء الحجج

- تستخدم الفلسفة المثال لتقوية الحجة، عبر تقديم حالة محسوسة تجعل الفكرة أكثر إقناعاً. كما يُستخدم المثال المضاد لنقض الحجة المنافسة. إذا قال شخص: «التكنولوجيا تجعل الناس دائماً أكثر ذكاءً»، يمكن تقديم مثال مُضاد بسيط: طالب يعتمد كلياً على الترجمة الآلية فيفقد مهارة الكتابة بنفسه.

- 4. وسيلة لاكتشاف التناقض

- في الكثير من الجدل الفلسفي، يكشف المثال تناقضاً ما في نظرية معينة عندما تجري تجربتها على حالة محددة لا تلتئم معها. طفل في السادسة ارتكب فعلاً يجرمه القانون، لكن لا يمكن محاكمته كبالغ. هذا المثال يبين أن تطبيق القانون «على الجميع بلا استثناء» غير ممكن حرفياً، ما يكشف تناقضاً في الفكرة عند إخضاعها لحالة خاصة.

- خامساً: حدود المثال وإشكالاته

- رغم أهمية المثال إلا أنه لا يجب الإفراط في الاعتماد عليه. فالمثال قد يضلّل إذا لم يُستخدم باستخدام منهجي وواعٍ. ويمكن تلخيص حدود المثال في النقاط التالية:

- 1. خصوصية المثال

- المثال حالة خاصة، لا يمكن أن نعمّم دائماً على باقي الحالات. ومن الخطأ تحويل المثال إلى قاعدة.

- 2. خطر الاختزال

- كل مثال ينطوي على اختزال؛ فهو لا يحتوي كل عناصر المفهوم، بل يبرز بعضها ويحجب بعضها.

- 3. تمثيل غير دقيق

- بعض الأمثلة قد تؤدي إلى سوء فهم المفهوم بدل توضيحه إذا لم تكن مختارة بعناية.

- 4. الإيهام بالحقيقة

- قد يعطي المثال الانطباع بأن الفكرة صحيحة فقط لأنها «تعمل» في هذا المثال، بينما هي لا تعمل في حالات أخرى. لهذا يجب أن يبقى المثال وسيلة للتقريب والاختبار، لا أن يتحول إلى برهان قائم الذات أو «واقع» يُقاس عليه كل شيء.

- سادساً: المثال في تاريخ الفكر الفلسفي

- 1. عند أفلاطون
- استخدم أفلاطون المثال لتوضيح علاقة الظلال بالحقيقة؛ مثل مثال «الإنسان الذي يحمل تمثالاً»، أو «العربات المجنحة». المثال هنا ذو وظيفة تربوية وأخلاقية.
- 2. عند أرسطو
- المثال يلعب دوراً في البرهنة، خصوصاً في القياس المنطقي حيث يُستعمل مثال عملي لإظهار صحة علاقة كلية.
- 3. في الفلسفة الحديثة
- يستعمل ديكارت المثال لتوضيح اليقين (مثل قطعة الشمع). كما يستخدمه لوك وهيوم في تحليل مصدر الأفكار. فديكارت استخدم مثال قطعة الشمع ليبين أن المعرفة الحقيقية لا تأتي من الحواس، لأن خصائص الشمع تتغير عند إذابته، ومع ذلك نعرف أنه هو نفسه. هذا يوضح أن اليقين يعتمد على عمل العقل لا على الإدراك الحسي.
- 4. في الفلسفة المعاصرة
- أصبح المثال جزءاً من التحليل اللغوي (أمثلة أوستين Austin وفتغنشتاين Wittgenstein حول استعمال اللغة)، ومن التحليل الأخلاقي (الاختبارات الذهنية).
- في الفلسفة المعاصرة، صار المثال أداة أساسية لفهم كيفية عمل اللغة وتحليل المواقف الأخلاقية. ف أوستين وفتغنشتاين استخدمتا أمثلة حياتية بسيطة—مثل طريقة استعمال كلمة «لعبة» أو «وعد»—لإظهار أن معنى الكلمات لا يأتي من التعريفات النظرية، بل من استعمالها في الحياة اليومية.
- تخيل أن عربةً بلا سائق تنطلق بسرعة، وهي في طريقها لدهس خمسة أشخاص. أنت تقف قرب زرّ يحول مسار العربة إلى سكة أخرى، لكن على تلك السكة يوجد شخص واحد فقط.
- السؤال هو: هل يجب أن تغير المسار لإنقاذ الخمسة ولو أدى ذلك إلى موت الشخص الواحد؟ أم تترك الأمور كما هي؟ هذا المثال الافتراضي يُستعمل لاختبار مبادئ أخلاقية مختلفة:
- 1. منطلق المنفعة: إنقاذ أكبر عدد ممكن (خمسة أفضل من واحد).
- 2. منطلق الواجب: لا يجوز أن تتعمد قتل شخص، حتى لو كان ذلك لإنقاذ آخرين.
- وبهذا يساعد المثال الفلسفي على كشف طريقة تفكيرنا الأخلاقية واختبار مبرراتنا.
- سابعاً: البعد البيداغوجي للمثال
- يشكل المثال ركيزة أساسية في تدريس الفلسفة. فهو يساعد على:
- تقريب المفاهيم التجريدية للطلبة.
- صياغة الإشكالات عبر طرح حالات تطبيقية.
- تعويد الطالب على التفكير النقدي من خلال الأمثلة المضادة.

- فتح النقاش حول حدود كل مفهوم من خلال تحليل أمثلة متنوعة.
- وبذلك يصبح المثال أداة تعليمية ضرورية، لا لتسهيل الفهم فقط، بل لبناء القدرة على التحليل والمقارنة والتبرير.
- خاتمة

- إن «المثال» كما يعرضه الدكتور الطاهر وعزيز هو أداة معرفية ومنهجية لا غنى عنها في التفكير الفلسفي. فهو يجمع بين التوضيح والاختبار والاستدلال، ويعمل كجسر بين المفهوم والتجربة. ومع ذلك، ينبغي التعامل معه بحذر، لأن قوته تكمن في جزئيته، وهذه الجزئية نفسها قد تتحول إلى إشكال إذا أسيء استعمالها. ومن هنا، فإن إدراك وظائف المثال وحدوده يشكل خطوة أساسية في تكوين عقل فلسفي رصين ونقدي.

- مراجع عربية

- الطاهر وعزيز، المناهج الفلسفية.
- زكريا إبراهيم، مشكلة الفلسفة.
- إمام عبد الفتاح إمام، المنطق الصوري.
- محمد عزيز الحبابي، مدخل إلى الفلسفة.

- مراجع أجنبية

- Plato, Republic. (أمثلة الكهف والعربة)
- René Descartes, Meditations. (مثال قطعة الشمع)
- Gilbert Ryle, The Concept of Mind. (أهمية الأمثلة في تفكيك المفاهيم)
- Ludwig Wittgenstein, Philosophical Investigations. (أمثلة ألعاب اللغة)